

رابطة علماء الشريعة
بدول مجلس التعاون الخليجي



بإشراف: د. شافي العجمي ود. بدر الرخيص

رابطة علماء الشريعة بدول مجلس التعاون الخليجي

رابطة علماء الخليج

@sslgcc

fataw@sslgcc.net

خط الفتاوى الساخن

tawasul@sslgcc.net

للتواصل والاقتراحات

فضايا معاصرة



د. بدر الرخيص

رحلة الهجرة النبوية



مكان بيعة العقبة الكبرى



المدينة عام 1307 هـ

حاربتهم، وأسلم من سالمتم، فقمنا بنابيعه فأخذ بيده أسعد بن زرارة وهو أصغر السبعين فنضرب إليه أكباد المطي إلا ونحن نعلم أنه رسول الله، إن إخراجنا اليوم مفارقة العرب كافة وقتل خياركم وأن تعضضكم السيوف، خياركم وعسى مفارقة العرب كافة فخذوه، وأجركم على الله عز وجل، وإما أنتم قوم تخافون من أنفسكم خيفة فذروه فهو أعذر عند الله.

قالوا: يا أسعد بن زرارة أمط عسا يدك، فوالله لا نذر هذه البيعة ولا نستقبلها.

فقمنا إليه رجلا رجلا يأخذ علينا بشرطة العباس ويعطينا على ذلك الجثة.

وقد قال رسول الله ﷺ: أخرجوا إلي منكم اثني عشر نقيبا يكونون على قومهم فأخرجوا منهم اثني عشر نقيبا، منهم تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس.

قال: فرجعنا فنمنا حتى أصبحنا، فلما أصبحنا غدت علينا جلة قريش حتى جاعونا في منازلنا.

قالوا: يا معشر الخزرج إنه قد بلغنا، أنك قد جئتم إلى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين أظهرنا، وتبايعونه على حربنا، والله إنه ما من العرب أحد أبغض إلينا أن تنشب الحرب بيننا وبينه منكم.

قال: فانبعث من هنالك من مشركي قومنا يحلفون لهم بالله ما كان من هذا شيء وما علمنا، وقد صدقوا لم يعلموا ما كان منا، قال: فبعضنا ينظر إلى بعض.

فمن أعظم نتائج بيعة العقبة تأسيس مقر دولة الإسلام، وانطلاق الرسالة منها بعد الهجرة، وقد نزل القرآن في توثيق تلك البيعة، قال تعالى (واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واتقكم به إذ قلتم سمعنا وأطعنا واتقوا الله إن الله عليم بذات الصدور) (7) المائدة.

ومن حضرها من الصحابة يعد حضوره من أعظم مشاهد في الإسلام، فهذا كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك فقال كعب بن مالك: ولقد شهدت مع رسول الله ﷺ ليلة العقبة حين توافقنا على الإسلام ما أحب أن لي بها مشهد بدر وإن كانت بدر أذكر في الناس منها وأشهر.

فتم العقد بعهد البيعة على النصرة والحماية ليلبغ رسالة ربه جل علاه، ثم أنزل النبي ﷺ لأصحابه بالهجرة إلى يثرب عند إخوانهم الذين بايعوه على النصرة والحماية من الأوس والخزرج.

الأنصار الخزرج أوسها وخزرجها - إن محمدا منا حيث قد علمتم، وقد منعنا من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه، وهو في عز من قومه ومنعة في بلده. قال فقلنا: قد سمعنا ما قلت، فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما أحببت.

وفي رواية: قال قائلهم وهو أبو أمامة: سل يا محمد لربك ما شئت، ثم سل لنفسك ولأصحابك ما شئت، ثم أخبرنا ما لنا من الثواب على الله عز وجل وعليكم إذا فعلنا ذلك.

قال كعب بن مالك: فتكلم رسول الله ﷺ فقلنا ودعا إلى الله عز وجل ورغب في الإسلام.

قال: فقال: أسألكم لربي عز وجل أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأسألكم لنفسي ولأصحابي أن تؤوؤنا وتصلحونا وتمنعونا مما منعتم منه أنفسكم.

وفي رواية قال: أبابيعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبنائكم.

وفي حديث جابر بن عبد الله قال: تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل، وعلى النفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وعلى أن تقولوا في الله لا تأخذكم فيه لومة لائم، وعلى أن تنصروني إذا قدمت يفرر فتمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبنائكم.

قالوا: فما لنا إذا فعلنا ذلك؟ قال: لكم الجنة.

فاعترض القول والبراء يكلم رسول الله ﷺ أبو الهيثم بن النيثان حليف بني عبد الأشهل فقال: يا رسول الله إن بيننا وبين الرجال حبلا وإنا قاطعوها - يعني اليهود - فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرنا الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟

قال: فنقسم رسول الله ﷺ ثم قال: بل الدم الدم، والهدم الهدم، أنا منكم وأنتم مني، أحارب من

وفي حديث كعب: وخرجنا إلى الحج فوعدنا رسول الله ﷺ العقبة من أوسط أيام التشريق. فلما فرغنا من الحج وكانت الليلة التي وعدنا رسول الله ﷺ، ومعنا عبدالله بن عمرو بن حرام أبو جابر سيد من ساداتنا وكنا نكتم من معنا من قومنا من المشركين أمرنا، فكلمناهم وقلنا له: يا أبا جابر إنك سيد من ساداتنا، وشريف من أشرفنا، وإننا نرغب بك عما أنت فيه أن تكون خطيبا للنار غد، ثم دعوتنا إلى الإسلام وأخبرته ببيعة رسول الله ﷺ فأسلم، وشهد معنا العقبة، وكان نقيبا.

قال: فنمنا تلك الليلة مع النبي ﷺ حتى إذا مضى ثلث الليل، خرجنا من رحالنا لبياع رسول الله ﷺ، نتسلل مستخفين تسلل القطا، حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة ونحن سبعون رجلا، ومعنا امرأتان من نسائهم نسبية بنت كعب أم عمارة إحدى نساء بني مازن بن النجار وأسما بنت عمرو بن عدي بن ثابت إحدى نساء بني سلمة وهي أم منيع.

قال: فاجتمعنا بالشعب منتظر رسول الله ﷺ حتى جاءنا ومعه يومئذ عمه العباس بن عبدالمطلب، وهو يومئذ على دين قومه إلا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ويتوثق له.

فقال عمه العباس: يا ابن أخي إني لا أدري ما هؤلاء القوم الذين جاءوك، إني ذو معرفة بأهل يثرب، وبمشي بيننا وبين رجل ورجلين.

فلما نظر العباس رضي الله عنه في وجوهنا قال: هؤلاء قوم لا أعرفهم هؤلاء أحداث.

قال: فلما جلسنا كان العباس بن عبدالمطلب أول متكلم فقال: يا معشر الخزرج - قال وكانت الحرب مما يسمون هذا الحي من

عند العقبة الكبرى. وسميت بالعقبة نسبة لقرب مكان العقبة منها جهة مكة، في مكان يقال له بعد عقد البيعة «شعب الأنصار» وفيه مسجد اليوم، يمين الخارج من منى للمتحج إلى المسجد الحرام، ومكانها مستور بضع من جبل ثبير، أما الآن فهو قريب جدا من جسر الجمرات، بعد العقبة الكبرى جهة مكة.

شعب أبي طالب - شعب الأنصار

عن كعب بن مالك وكان كعب ممن شهد العقبة وبايع رسول الله ﷺ بها قال:

خرجنا في حجاج قومنا من المشركين وقد صلينا وفقهنا ومعنا البراء بن معرور كبيرنا وسيدنا.

وفي حديث جابر بن عبد الله «أن رسول الله ﷺ لبث عشر سنين يتبع الحجج في منازلهم قريش لا يفتكده، ويمشي بين رحالهم يدعوهم إلى الله عز وجل يشيرون إليه بالأصابع، حتى بعثنا الله عز وجل له من يثرب فيأتيه الرجل فيؤمن به فيقرئه القرآن فينقلب إلى أهله فيسلمون بإسلامه، حتى لا يبقى دار من دور يثرب إلا فيها رهط من المسلمين يظهرون الإسلام ثم بعثنا الله عز وجل فاتمرا واجتمعنا سبعون رجلا منا، فقلنا حتى متى نذر رسول الله ﷺ يطرد في جبال مكة ويخاف، فدخلنا حتى قدمنا عليه في الموسم، فوعدنا شعب

البيعة الكبرى وقعت بيعة العقبة الكبرى - وهي الثانية - في الليلة الثانية من ليالي منى من أوسط أيام التشريق، وذلك بعد مضي ثلث الليل، خرجوا مستخفين بعد أن تظاهروا بالنوم عند قومهم في رحالهم، كأنهم يتسللون تسلل القطا، حتى اجتمعوا في الشعب

إلا ما كان من قبيلتي الأوس والخزرج، فقد هياهم الله تعالى لحمل هذه الأمانة ونصرة نبيه ﷺ عندما بايعهم في آخر موسم للحج شاهده ﷺ مع قريش، بعد اثني عشر عاما من النبوة ونزول الوحي عليه.

مقدمات الهجرة كانت بيعة العقبة الكبرى بعد بيعة العقبة الأولى بسنة تماما، وهي المقدمة الحقيقية للهجرة، حينما فشا الإسلام في دور الأوس والخزرج وقالوا: «حتى متى نذر رسول الله ﷺ يُطرد في جبال مكة ويخاف، ألا ندعوه فيهاجر إلينا».

وقلما بايعوا النبي ﷺ بيعة العقبة الكبرى مكث بعدها في مكة بقية شهر ذي الحجة وشهر ربيع الأول، كما روى الحاكم في مستدركه عن ابن شهاب الزهري قال: «كان بين ليلة العقبة وبين مهاجر رسول الله ﷺ ثلاثة أشهر أو قريبا منها، وكانت بيعة الأنصار رسول الله ﷺ ليلة العقبة في ذي الحجة، وقدم رسول الله ﷺ المدينة في شهر ربيع الأول» (625/2)، كما حددها الإمام الطبري بأن هجرته كانت في ربيع الأول وقدمه المدينة يوم الاثنين لاثني عشرة ليلة خلت منه (240/2)، وهي كذلك عند البخاري (238/7)، وعمره ﷺ ثلاثة وخمسون عاما، ومن البيعة ثلاثة عشر عاما.

البحث عن مكان الهجرة فخرج إلى قرية الطائف يلتمس منهم النصرة والحماية حتى يبلغ رسالة ربه فان قريشا آبت هذه الدعوة، فلم يلق من ثقيف وهوازن إلا ما لقيه من قومه.

ثم أخذ يترصد قبائل العرب عند قدمهم لحضور مواسم الحج والعمرة، وأسواق العرب، من عكاظ، ومجنة، وذي الحجاز، فكان يقصد أشرفهم وساداتهم ويعرض عليهم النصرة والحماية حتى يبلغ رسالة ربه فان قريشا قد آبت دعوة الله تعالى، فما كان منهم إلا التهجيم، والسب، والاحتقار، وأفضلهم من يقول قوم الرجل أعلم به.

فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخا كبيرا قد عمى. فقالت له خديجة: يا ابن عم اسمع من ابن أخيك. فقال له ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى. فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزله الله على موسى، يا ليتني فيها جذعا، ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك. فقال رسول الله ﷺ: أومر جئني فم؟ قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا. ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي.

فهي سنة الله تعالى لأوليائه ورسله، وإن محمدا ﷺ واحد منهم سيخرجه قومه من بلده مكة، وهذه الحقيقة تجلت في سيرته وحجته مع قومه، فكان صابرا على أذامهم، منتظرا الإذن من الله تعالى له بالبحث عن غيرهم بعد ما أقام عليهم الحجة.

البحث عن مكان الهجرة فخرج إلى قرية الطائف يلتمس منهم النصرة والحماية حتى يبلغ رسالة ربه فان قريشا آبت هذه الدعوة، فلم يلق من ثقيف وهوازن إلا ما لقيه من قومه.

ثم أخذ يترصد قبائل العرب عند قدمهم لحضور مواسم الحج والعمرة، وأسواق العرب، من عكاظ، ومجنة، وذي الحجاز، فكان يقصد أشرفهم وساداتهم ويعرض عليهم النصرة والحماية حتى يبلغ رسالة ربه فان قريشا قد آبت دعوة الله تعالى، فما كان منهم إلا التهجيم، والسب، والاحتقار، وأفضلهم من يقول قوم الرجل أعلم به.



غدا بإذن الله تبدأ السنة الهجرية الجديدة، وندخل عام 1434 على هجرة النبي ﷺ. وفي هذا المقال أردت أن نتذكر تلك الأحداث المباركة المتعلقة بهجرته ﷺ إلى أن وصل واستقر في مدينته المباركة، التي أنارها الله بدخول نبيه ﷺ. وساتطرق بإذن الله في هذه الأسطر إلى مرويات أحداث مسيره، مسميا الأماكن، والأشخاص، والأوقات ما استطعت، مستعينا بالله تعالى ثم بوسائل التقريب من الخرائط والمعالم القائمة.

علمه ﷺ بالهجرة لقد علم نبينا محمد ﷺ بهجرته وخروجه من بلاده مكة، التي ولد فيها وعاش في أكناف أبائه وعشيرته من خلال ورقة بن نوفل، عندما أخذته زوجته خديجة بنت خويلد بعد نزول الوحي عليه ليخبره بما رأى في خلوته في غار حراء على جبل النور.

وهي كما روى البخاري في صحيحه في باب ما أتى بقارئ ح 3 من حديث عائشة أم المؤمنين أنها قالت: أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حجب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء، فيتحنث فيه - وهو التعمد - الليالي ذوات العدد، قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود، لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء.

فجاءه الملك فقال: اقرأ، قال: ما أنا بقارئ. قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ، قلت: ما أنا بقارئ. فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ.

فقلت: ما أنا بقارئ. فأخذني فغطني الثالثة، ثم أرسلني فقال: اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم. فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد - رضي الله عنها - فقال: زملوني زملوني.

فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة وأخبرها الخبر: لقد خشيت على نفسي. فقالت خديجة: كلا والله ما يخزيك أبدا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المع يوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق.

فانطلقت به خديجة حتى أتته به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة وكان قد تنصرت في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني، وكان يكتب الكتاب العبراني،

فانطلقت به خديجة حتى أتته به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة وكان قد تنصرت في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني، وكان يكتب الكتاب العبراني،

فانطلقت به خديجة حتى أتته به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة وكان قد تنصرت في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني، وكان يكتب الكتاب العبراني،

فانطلقت به خديجة حتى أتته به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة وكان قد تنصرت في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني، وكان يكتب الكتاب العبراني،



العقبة الكبرى - مشعر منى



مشعر منى